رخصا للذي استاذن فيه فتكون المشية مستندة الى الشرع الثابت بالوحي فلا يكون مستندا الى الهوى
في ذلك مجرد رأيه قال المص في شرحه يجوز له عليه السلام ان يجتهد لعموم فاعتبروا ووجوب العمل بالراجح ولانه
اشق وادل على البطانة فلما يتركه ومنع ابو علي وابنه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى قلنا ما مرده
فليس بهوى قوله لا تقيسوا دعاءه اياكم الى شيء من الامور فيكون المصدر مضافا الى
فاعله كما في الوجه الثالث والرابع قال الواحدي يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم على الوجه
الثاني فان المصدر فيه مضافا الى المفعول والمعنى لا تقولوا عند دعائكم اياه يا محمد ويا ابن عبد الله
كما يدعو بعضكم بعضا بل عظموه وشرفوه في ندائه والمعنى على الوجه الاول لا تجعلوا امره اياكم ودعاءه
لكم الى شيء كما يكون من بعضهم لبعض فان امره كان فرضا لازما ومثله قوله تعالى استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم قوله يتسللون اي يخرجون مستخفين يقال انسل الرجل اذا اسرق من الناس
وفارقهم بحيث لا يعلمون والتسلل والملاوذة ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا ويستتر بعضهم
ببعض وهو حال من يتسللون ويقال تدرج اذا استعلى درجة وتدخل اذا دخل قليلا
قليلا فان تفعل قد يكون للعمل المتكرر في مهلة قوله وقرئ بالفتح اي بفتح اللام على انه مصدر
لان اللاذ في مثل طاف طوافا يحتمل ان يكون مصدرا لاذ الا انه فتحت الفاء اتباعا للفتحة
العين قيل كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي عم وخطبته فيلوذون ببعض صحابته
عليه السلام حتى يخرجوا من المسجد مستخفين مستترين بغيره من غير استيذان
وقيل كانوا يتسللون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق قوله
يخالفون امره لا يريد ان كلمة عن صلة والا لكان هذا وجها مستقلا يتم من غير ان يتضمن
اليه قوله وعن تتضمنه معنى الاعراض بل المقصود منه مجرد بيان ان يخالفون يتعدى بنفسه
حيث يقال يخالفون امره وانما جيء بكلمة عن لتضمنه معنى الصدود والاعراض وقيل عن ههنا بمعنى بعد
كما في قولك اطعمتهم عن جوع اي بعد جوع قوله وحذف المفعول الاول والاصل يخالفون المؤمنين عن امره
او عن امر رسول الله صلعم معنى يخالفونهم صادين عن امره فيكون عن امره حالا من فاعل يخالفون كان حقيقته
قولك خالفته صادا اي معرضا عن الامر فيكون عن الامر حالا من فاعل خالف ومحصول كونه مخالفا له
صادا عن الامر كونه صادا عن الامر دونه وكذا اذا قلت خالفته الى الامر اذا ذهبت الى الامر دونه فيكون
حقيقة الكلام خالفته ذاهبا الى الامر فيكون الى الامر حالا من فاعل خالف ايضا ومنه قوله وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ذاهبا الى ما انهاكم عنه قوله فانه يدل على ان ترك مقتضى
يعني ان مخالفة الامر عبارة عن ترك مقتضاه والاخلال به كما ان موافقة الامر عبارة عن الاتيان
به بمقتضاه ورعايته ولما امر الله تعالى من خالف امره وترك مقتضاه بالحذر من عذابه دل

ذلك على حسن الحذر عنه ولا يحسن الحذر عن العذاب الا بعد قيام المقتضي لنزوله فثبت ان ترك
مقتضى الامر مقتض لنزول العذاب فلولا ان المامور واجب لما كان تاركه مستحقا للعذاب ثم انه
تعالى لما هدد من خالف امره باحد العذابين اردفه عقيبه ما هو كالدليل على قدرته تعالى عليهما
فقال الا ان لله ما في السموات والارض الاية وجعل قرينة الى تحسين اعمال عباده
فقال قد يعلم ما انتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص واكد علمه بما هو عليه بان
ادخل كلمة قد على يعلم وذلك ان كلمة قد في المضارع تفيد التقليل كربما اذا دخلت عليه فكما ان
ربما يستعار للتكثير كما في قول الشاعر فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود كذلك
كلمة قد تستعار ايضا فتفيد التحقيق والتاكيد وحملت كلمة قد في الاية على هذا المعنى لاقتضاء
الوعيد اياه وفي البيت لاقتضاء مقام المدح اياه قوله ويوم يرجعون منصوب
على انه مفعول به لا ظرف لعطفه على قوله ما انتم عليه اي يعلم الذي انتم عليه ويعلم يوم
يرجعون اليه لقوله ان الله عنده علم الساعة وقراءة العامة يرجعون مبنيا للمفعول
وقراءة عمرو في اخرين مبنيا للفاعل وعلى كلتا القراءتين يجوز وجهان احدهما ان يكون في الكلام
التفات من الخطاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون والثاني
ان يكون قوله ما انتم عليه خطابا عاما لكل احد ويكون الضمير في يرجعون للمنافقين
خاصة فلا التفات والمص اشار الى هذا الوجه بقوله ما انتم عليه ايها المكلفون وقوله ويوم
يرجع المنافقون اليه والى الاول بقوله ويجوز انتهى ما يتعلق بسورة النور وهذا اوان
الشروع فيما يتعلق بسورة الفرقان وهي مكية الا ثلث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله
الى قوله كيف مد الظل بسم الله الرحمن الرحيم قوله
تكاثر خيره قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي تحصي اجناسها فضلا عن افرادها
فعلى هذا المعنى لا تقدير مضاف اي تبارك خير الذي ولا حاجة اليه على المعنى الثاني قوله
او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فانه تعالى ليس كمثله شيء فالعبد وان
كان له حظ من صفاته تعالى وافعاله الا ان ما لهم من الصفات والافعال لا يماثل
شيئا مما له تعالى وذلك معلوم ببديهة العقول قوله وترتيبه على انزال القرآن اي تعليقه
به فان تعليق التبارك بوصف الانزال يشعر بعلية ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه
وقوله لما فيه من كثرة الخير مبني على تفسير التبارك بقوله تكاثر خيره وقوله او لدلالته
على تعاليه مبني على تفسيره او تزايد على كل شيء قوله وقيل دام عطف على قوله تكاثر
يعني قيل الكلمة ماخوذة من بروك البعير وبروك الطير على الماء فتدل على البقاء

Copyright © King Saud University